

التحرير والتنوير

وإسناد التّب إلى اليدين لما روي من أن أبا لهب لما قال للنبي " تبأ لك سائر اليوم
ألهذا جمعتنا " أخذ بيد حبرا ليرميه به . وروي عن طارق المحاربي قال " بينا أنا بسوق
ذي المجاز إذا أنا برجل حديث السن يقول : أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وإذا
رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه ساقيه وعرقوبيه يقول : " يا أيها الناس إنه كذاب فلا
تصدقوه " . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا محمد يزعم أنه نبي وهذا عمه أبو لهب فوقع
الدعاء على يديه لأنهما سبب إذا النبي A كما يقال للذي يتكلم بمكروه " بفيك الحجارة أو
بفيك الكثكث " وقول النابغة : .

قعود الذي أبياتهم يثمدونهم ... رمى الله في تلك الأكف الكوانع ويقال بضد ذلك للذي يقول
كلأما حسنا : لافض فوك وقال إعرابي من بني أسد : .
دعوت لما نابني مسورا ... فلبى فلبى يدي مسور لأنه دعاه لما نابيه من العدو للنصر
والنصر يكون بعمل اليد بالضرب أو الطعن .

وأبو لهب : هو عبد العزى بن عبد المطلب وهو عم النبي A وكنيته أبو عيبة تكنية باسم
ابنه وأما كنيته بأبي لهب في الآية فقليل كان يكنى بذلك في الجاهلية (لحسنه وإشراق وجهه
) وأنه اشتهر بتلك الكنية كما اقتضاه حديث طارق المحاربي ومثله حديث عن ربيعة بن عباد
الديلي في مسند أحمد . فسماه القرآن بكنيته دون اسمه لأن في اسمه عبادة العزى وذلك لا
يقره القرآن أو لأنه كان بكنيته أشهر منه باسمه العلم لأن في كنيته ما يتأتى به
التوجيه بكونه صائرا إلى النار وذلك كناية عن كونه جهنميا لأن اللهب ألسنة النار إذا
اشتعلت وزال عنها الدخان . والأب : يطلق على ملازم ما أضيف إليه كقولهم " أبوها وكيالها
" وكما كني إبراهيم عليه السلام : أبا الصيفان وكنى النبي A عبد الرحمان بن صخر الدوسي
: أبا هريرة لأنه حمل هرة في كم قميصه وكنى شهر رمضان : أبا البركات وكنى الذئب : أبا
جعدة والجعدة سخله المعز لأنه يلازم طلبها لافتراسها فكانت كنية أبي لهب صالحة موافقة
لحاله من استحقاقه لهب جهنم فصار هذا التوجيه كناية عن كونه جهنميا لينتقل من جعل أبي
لهب بمعنى ملازم اللهب إلى لازم تلك الملازمة في العرف وهو من أهل جهنم وهو لزوم ادعائي
مبني على التفاؤل بالأسماء ونحوها كما أشار إليه التفتزاني في مبحث العلمية من شرح
المفتاح وأنشد قول الشاعر : .

قصدت أبا المحاسن كي أراه ... لشوق كان يجذبني إليه .
فلما أن رأيت رأيت فردا ... ولم أر من بنيه ابنا لديه وقد يكون أبو لهب كنيته الحطب

كما أنبأ عنه ما روي عن أبي هريرة " أن ابنة أبي لهب قالت للنبي A إن الناس يصيحون بي ويقولون إني ابنة حطب النار " الحديث .

وقرأ الجمهور لفظ (لهب) بفتح الهاء وقرأه ابن كثير بسكون الهاء وهو لغة لأنهم كثيرا ما يسكنون عين الكلمة المتحركة مع الفاء وقد يكون ذلك لأن (لهب) صار جزء علم والعرب قد يغيرون بعض حركات الاسم إذا نقلوه إلى العلمية كما قالوا : شمس بضم الشين . ولشمس بن مالك الشاعر الذي ذكره تأبط شرا في قوله : .

إني لمهد من ثنائي فقاصد ... به لابن عم الصدق شمس بن مالك قال أبو الفتح بن جني في كتاب إعراب الحماسة " يجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام نحو معد يكره وتهلك وموهب وغير ذلك مما غير على حال نظائره لأجل العلمية الحادثة فيه اه . سلمى اسم نقلوا لأنهم سلمى أبي بن زهير والد كنية السين بضم سلمى أبو : قالوا وكما A E بفتح السين من أسماء النساء إلى جعله اسم رجل يكنى به لأنهم لا يكونون بأسماء النساء غالبا .

ولذلك لم يسكن ابن كثير الهاء من قوله تعالى (ذات لهب) وقراءة ابن كثير قراءة أهل مكة فلعل أهل مكة اشتهرت بينهم كنية أبي لهب بسكون الهاء تحقيقا لكثرة دورانها على الألسنة في زمانه